

بسم الله الرحمن الرحيم .

العدالة الاجتماعية في الاسلام

للاستاذ/عبدالوهاب شلبي منصور

مبعوث الأزهر في باكستان

(١) الاصلاحات في المجتمع في ضوء القرآن و السنة .

(٢) حفظ الحقوق الانسانية من سائر انواع الاستغلال .

(٣) الميل والنزوع الى العالمية او الاقليمية في المجتمع الاسلامي .

العدالة في اللغة : مصدر عدل من باب ضرب، يقال عدل الشيء اي اقامه،
و عدله فاعتدل، اي قومه فاستقام و منه عدل السهم و غيره يعدله عدلا اي
اقامه .

و عند النحاة العدل : خروج الاسم من صيغته الاصلية الى صيغة اخرى
مع بقاء المعنى .

و عند الفلكيين : الاعتدال الربيعي او الخريفي : تساوي الليل و النهار
في كل منهما .

و عند الأطباء : اعتدال المزاج تساوي بسائطه كما و كيفا .

و عند الفلاسفة : السوفسطائيين : العدل هو منفعة الآخريين، فهو خير بالنسبة
للحاكم و المحكوم له شر بالنسبة للمحكوم عليه .

و عند أفلاطون : يقول بعد ان قسم المجتمع الى أربع طبقات (١) طبقة العبيد و هي أسفل الطبقات - (٢) طبقة الفلاحين و الصناع (٣) طبقة الجند (٤) طبقة الحكام .

يقول بعد تقسيمه هذا، لكي يحصل العدل في المجتمع ينبغي اقامة الوحدة و النظام بين مختلف الطبقات و التآليف بينها تأليفا معقولا .

و ارسطو يحلل العدل او العدالة تحليلا عميقا فيقول : ان العدالة قد تقتضى مطابقة القانون الخلقى و عندئذ تكون مرادفة للفضيلة، و لكنها قد تعنى التساوى، و هي بهذا المعنى نوعان .

(١) توزيعية : تقصد الى توزيع الاموال و المراتب بين المواطنين توزيعا يناسب كفاياتهم،

(ب) تعويضية : تقصد الى تنظيم معاملاتهم، و تمنع وقوع الغبن فيها أو إلى القضاء ان وقع حيف أو افتئات بينهم .

و عند الفقهاء : العدل : من اجتنب الكبائر و لم يصر على الصغائر ، و غلب صوابه و اجتنب الافعال الخسيسة .

و في اصطلاح الشرع : العدل : عبارة عن الاستقامة على طريق الحق ، باجتناب ما هو محذور . و يؤخذ من اغلب هذه التعريفات : أن العدل ضد الجور، و أن العدالة هي الانصاف، و هو اعطاء المرء ماله و أخذ ما عليه،

ولمعرفة مدى العدالة الاجتماعية في الاسلام لا بد من معرفة المجتمع قبل الاسلام لادراك ما حدث من عدالة اجتماعية و إصلاح في المجتمع، و المجتمع

قبل الاسلام كان كما صوره جعفر بن أبي طالب في قوله : (كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، و نأكل الميتة، و نأتى الفواحش، و نقطع الأرحام ونسى الجوار، و يأكل القوى فينا الضعيف، و كنا على ذلك، حتى جاء الاسلام وبعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه، و صدقه و أمانته و عفاقه، فدعانا الى الله لنوحده و نعبده، و نخلع ما كان يعبد آباؤنا من قبل من الحجارة و الأوثان، و أمرنا بصدق الحديث، و أداء الأمانة، و صلة الرحم، و حسن الجوار، و الكف عن المحارم و الدماء، و نهانا عن الفواحش، و قول الزور، و أكل مال اليتيم، و قذف المحصنات، و أمرنا بعبادة الله لا نشرك به شيئا، و أمرنا بالصلاة و الصيام، و غير ذلك مما أمر به الاسلام) - و وصف الجزيرة العربية التي هي مهد الرسالة، و مهبط الوحي الاسلامي بهذا الوصف يبين مدى ما كان فيها من ظلم، و فساد، و سوء خلق، حتى جعل الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى يعبر عن ذلك فقال :

و من لا يند عن حوضه بسلاحه يهدم، و من لا يظلم الناس يظلم .

و لم تكن الحال السائدة في جميع أنحاء العالم في ذلك الوقت، بأقل فظاعة و ظلم من الجزيرة العربية، فكانت هناك اليهودية المحرفة، و المسيحية التي دخل عليها، ما ليس منها، مما جعلها غير صالحة لاقامة عدالة إجتماعية و مما جعلها غير كافية لاقامة خلافة الانسان لله في الأرض كما أراد سبحانه، و كما قال لملائكته عند خلق آدم : ”انى جاعل في الأرض خليفة، فجاء الاسلام فأقام العدالة الاجتماعية الصحيحة، و أدخل اصلاحات على المجتمع منها :

تحرير العقيدة :

حرر الاسلام العقيدة من كل شرك و خوف، فوحد العبادة لله سبحانه و Afrده بها، و بين أن عبادة غير الخالق، سبحانه و تعالى ، تسفيه لأحلام عابديها، مبينا أنه لا إله إلا الله و أنه لو كان هناك الهان لفسدت السموات و الارض لتعارض الالهة و تخصصهم فقال تعالى : ”لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون“، . الانبياء ٢٢ و قال تعالى : ”قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد“، - الاخلاص .

و مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان، و الاسلام، و الاحسان، و عن الساعة فقال عليه السلام : ”الاسلام أن تعبد الله، لا تشرك به شيئاً، و تقيم الصلاة المكتوبة، و تؤدى الزكاة المفروضة، و تصوم رمضان“، (مسلم : الايمان) و قال تعالى نافيا كل خوف، من ضر، و أن غيره لا يملك موتا و لا حياة، و لا نشورا، بل مالك كل هذا هو الله سبحانه : ”قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا (التوبة : ٥١) فلا داعى اذن للخوف على شىء من احد غيره تعالى .

المساواة :

و اذا كانت العقيدة واحدة، و الكل يعبد الهها واحدا و يخضع له ولا يسأل غيره اذن فهم متساوون ، و المساواة من حيث المبدأ، فالكل من أب واحد و أم واحدة، و ليس أحد من نسل الالهة، و الآخر من نسل الشياطين، و ليس هناك من هو من رأس الاله و الآخر من رجله كما يدعى بعض الفلاسفة بل الكل من أب واحد و هو آدم،

و أم واحدة وهى حوا' ، و آدم من تراب. قال تعالى : ”يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء“، (النساء : ١) و قال تعالى : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، (الحجرات : ١٣) و يقول الرسول عليه السلام فى خطبة الوداع : ”أيها الناس ان ربكم واحد، و ان أباكم واحد، كلكم لآدم و آدم من تراب“، و يقول فى الحديث الشريف : ”الناس سواسية كأسنان المشط، (البخارى) و تظهر هذه المساواة بوضوح فى الصلاة فالكل - ر جالا و نساء أحرارا و عبيدا - يقفون أمام إله واحد، و يتجهون وجهة واحدة، و فى الصوم يصوم الجميع فى شهر واحد ، و بشكل واحد، لا يسقط الصيام عن أحد غناه، ولا يوجبه عليه فقره، و فى الحج يخرج المسلمون جميعا قد ارتدوا لباسا واحدا منادين نداء واحدا، ملين تلبية واحدة متجهين الى إله واحد، و فى الزكاة، يدفعون قدرا واحدا كل على حسب ما يملك، لا دخل لغنى أحد أو فقره فى تحديد ذلك القدر، ولا دخل للجاه أو المنزلة .

و أما بعد الموت فالكل يدفن فى التراب، لا فضل لهذا على ذاك و اذا كان الناس متساوين فى كل شىء فهناك من حيث العمل الصالح للمرء و للمجتمع، فمن يعمل أفضل ممن لا يعمل، و من يعمل كثيرا أفضل ممن يعمل قليلا، ثم التفاضل الأَعْظَم يكون بالتقوى : ”ان أكرمكم عند الله اتقاكم“، (الحجرات : ١٣) . و يقول الرسول عليه السلام فى خطبة الوداع : ”أيها الناس ان ربكم واحد، و ان أباكم واحد، الى أن قال : ألا لافضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على

عربي، ولا لا'حمر على أسود ولا لا'أسود على أحمر الا بالتقوى .

حقوق الفرد :

نظر الاسلام الى الفرد، باعتباره، النواة الاولى . للأسرة، و الأسرة هي النواة الاولى للمجتمع، نظر اليه الاسلام نظره شاملة لناحيته الروحية و المادية لا'لاتطغى إحداهما على الأخرى فجعل له حق الحياة قال تعالى "ولا تقتلوا انفسكم ن الله كان بكم رحيمًا، (النساء : ٢٩)، و قال رسول الله ناقلًا عن ربه : "بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة"، (البخارى) ووفر له سبل العيش الكريم، فأحل الطيبات من الرزق و أحل الزينة، و أمره بان يأخذ بنصيبه كاسلا من الحياة فقال تعالى : "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق، (الاعراف : ٣٢) و قال تعالى : "ولا تنس نصيبك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله إليك و لاتبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين"، (القصص : ٧٧) و قال الرسول عليه السلام: "إن لربك عليك حقا، و ن لنفسك عليك حقا، :

عنايه الاسلام بالاسرة :

إذا وجد الفرد، وجدت معه غريزة حب البقاء، و حفظ النوع البشرى، ولا يستطيع أن يعيش منفردا فلا بد إذن من الزواج الذى حث عليه الاسلام حتى يكثر المجتمع، و حتى يكون للانسان أنسا يأتس به، و شريكا يعنيه على تقلبات الدهر و صروف الأيام و تكون المودة و الرحمة قال تعالى : "و من آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة"، (الروم : ٢١) و عندما جاء رهط من أصحاب النبي عليه السلام يسألون عن أعماله

وكانهم تقالوا أعمالهم بالنسبة لعمل الرسول . فقال أحدهم : أنا أصلى الليل أبدا، و قال آخر : أنا أصوم الدهر و لا أفطر، قال ثالث : و أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فقال عليه السلام : ما بال أقوام قالوا كذا و كذا، لكنى أصلى و أنام، و أصوم و أفطر، و أتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى، (البخارى و مسلم) و اذا تزوج المرء ، تكونت الأسرة، و الاسلام ينظر إلى الأسرة نظرة عظيمة فيجعل الزواج، وسيلة لربط الزوجين وقد جعله ميثاقا غليظا، و لم يجعل المرأة وسيلة للتلذذ و التمتع كما كان ذلك فى الجاهلية بل رفع من شأنها، و جعلها و وسيلة للطمأنينة و الراحة و السكن فقال تعالى :

”و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها، و السكن هنا الطمأنينة ، و لم يقل لتتمتعوا بها و تتلذذوا ، و الود هو الرباط الوثيق بين الرجل و المرأة و الاسلام و قد عنى بالا سره، قد حث على زواج المرأة الولود، و بين مهمتها فى المجتمع و هى مشاركة الرجل فى حياته و إنجاب الأولاد، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : أصبت امرأة ذات جمال و حسب وإنما لا تلد أفأتزوجها ؟ قال لا، ثم أتاة الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال : ”تزوجوا الودود الولود، (ابو داود) و قد أمر الله الرجال بحسن معاشره النساء و معاملتهن فقال تعالى : ”وعاشروهن بالمعروف، (النساء ١٩) و قال سبينا المساواة بين الرجل و المرأة فى الأسرة على الخصوص : ولهن مثل الذى عليهن، (البقره : ٢٢٨) وأوصى النبي عليه السلام بحسن معاشره النساء و الاحسان إليهن فقال عليه السلام : ”استوصوا بالنساء خيرا،

(البخارى) و قال عليه السلام: "خيركم خيركم لا'هله"، (البخارى) . و أوصى النساء بالطاعة و الاهتمام بالزوج و البيت و الأطفال .

و لتماسك الأسرة و سعادتها، و إنسجام أفرادها، جعل إسلام أبغض الحلال الى الله مافيه فصم عرى الزوجية و تفككها فقال عليه السلام : "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"، (البخارى و مسلم .)

حقوق الأ'ولاد :

و إذا أنجب الزوجان و صار لهما أولاد أوجب الإسلام بعدالته الاجتماعية لهؤلاء الأ'ولاد حقوقا، حتى وهم فى طيات الغيب و لم يدرجوا بعد على الأرض فقد حث الرسول عليه السلام على الزواج بذات الدين لأن ذلك سوف يؤثر على تنشئه الأ'ولاد فقال عليه السلام: "تنكح لمرأة لمالها ، و جمالها، و حسبها و دينها فعليك بذات الدين تربت يداك"، و على الوالد بعد الاختيار للزوجة الصالحة، أن يختار الاسم الحسن، و خير الاسماء ما عبد أو حمد، يقول عليه السلام حائنا على ذلك : "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم و أسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم"، (أبو داوود) و أوجب على الوالدين بعد ذلك، و حسب عدالة الإسلام حق الرضاعة للمولود و كسوته قال تعالى : "و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف"، (البقرة : ٢٣٣) و إذا كان رزق المرضعة و كسوتها واجبا على المولود له، فرزق المرضع من باب أولى و كسوته كذلك، و إذا شب الأ'ولاد و جب على الوالد

تعليم أولاده و أصبح حقا لهم، و يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك و يقول عليه السلام . ”أكرموا أولادكم و أحسنوا أدبهم (ابن ماجة) و يأمر عليه السلام بتعليمهم، ما فيه حمايتهم و عزتهم فيقول صلى الله عليه وسلم . ”علموا أولادكم السباحة و الرماية، (الديلمي، فى مسند الفردوس) و تعليمهم الأدب قبل كل شئ“ يقول عليه السلام : ما تحل و ابد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن، (الترمذى) و يقول عليه السلام : ”أعينوا أولادكم على البر، (الطبرى) و نسمع فى القرآن الكريم لقمان و هو يعظ ابنه و يؤدبه فيقول تعالى على لسان لقمان عليه السلام . ”يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم، لقمان، ١٣ . و يقول معلما فرائض الدين و واجباته . ”يا بنى أقم الصلاة و أمر بالمعروف و انه عن المنكر، و اصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور، (لقمان : ١٤) و يقول معلما حسن الخلق و التواضع، - ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور. و اقصد فى مشيك و اغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير، (لقمان) و من العدالة الاجتماعية أن يعدل الآباء بين أولادهم، حتى يكون الوثام، و المحبة، فلا يخصص الاب أحدا من أبنائه بشئ“ دون الآخر، الا ما يتسامح فيه حتى لا يؤولب نفوس باقى اخوته، فعن النعمان ابن بشير قال : تصدق على أبى ببعض ماله، فقالت أمى عمرة بنت رواح، لأرضى حتى تشهد رسول الله، فانطلق بى أبى الى النبى عليه السلام ليشهده، على صدقتى فقال له الرسول عليه السلام . أفعلت هذا بوالدك كلهم قال : لا، فقال عليه السلام : ”اتقوا الله و اعدلوا فى أولادكم،“ . فرجع أبى فرد تلك الصدقة، و فى رواية قال الرسول عليه السلام . ”فلا تشهدنى فانى لا أشهد على جور، (مسلم)

وقد أوصى الاسلام بان يغمر الآباء أولادهم، بالحب و الحنان و العطف
 فذلك آلف لقلوبهم قال الاقرع بن حابس التميمي و هو عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم، حينما رآه يقبل ابنه الحسن. ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم
 أحدا، فنظر اليه الرسول ثم قال : ”من لا يرحم لا يرحم“، (البخارى) و هكذا
 حفظ الاسلام حقوق الأبناء .

حقوق الوالدين :

إذا شب الأبناء عن الطوق و صاروا رجالا و أصبحوا قادرين على تحمل
 المسؤولية، يصبح واجبا عليهم ضمن ما تقتضيه العدالة الاجتماعية، أن ينفقوا على
 من رعوهم فى الصغر، وحبوهم بالعطف، و أحسنوا اليهم و هم فى أسس الحاجة
 الى الاحسان، فأوصى الله ببر الوالدين وقرنه بعبادته، و أوصى بالاحسان اليهما
 فقال تعالى . ”و قضى ربك ألا تعبدوا إلاياه و بالوالدين إحسانا، إما يبلغن
 عندك الكبر أحد هما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما و قل لهما قولا
 كريما، و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني
 صغيرا، (الاسراء : ٢٣ - ٢٤) و قال تعالى موصيا و مبينا سبب الوصية و ما
 يجب تجاه ذلك، بان حمل الأم بمولودها كان كرها عنها و وضعه كذلك، و هذا
 الحمل و ذلك الوضع فيه ما فيه من الألم ما لا يعلمه الا الله فقال تعالى : ،، و وصينا
 الانسان بوالديه حملته أمه كرها و وضعه كرها، الاحقاف ٤١ و قد أوصى الله
 بالوالدين و أوصى بشكرهما بعد شكره مباشرة، مع صحبتهم فى الدنيا بالمعروف

وطاعتها فيما لا معصية فيه له سبحانه فقال تعالى: "ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الى المصير، وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً، (لقمان : ١٤ - ١٥) ومن حقوق الوالدين ضمن العدالة الاجتماعية كذلك أن ينفق الولد على أبويه، فأوصى الرسول عليه الصلاة والسلام بانفاق الولد على أبويه فقال: إن أولادكم أطيب كسبكم كلوا من كسب أولادكم، (ابو داود) وجاء رجل الى الرسول عليه السلام فقال له: إن لي مالا، وان والدي يحتاج إلى مالى، فقال صلى الله عليه وسلم: أنت و مالك لوالدك، (ابن ماجه) وقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الجنة تحت أقدام الأمهات"، (رواه احمد).

حقوق الجار:

إذا أصبح الأولاد رجالاً، و لكل منهم أسرة، و تكاثرت الأسر و تجاوزت دخل الاسلام بعدالته مبينا حقوق الجار على جاره، حتى يضمن للمجتمع الاسلامى الرفاهية و التقدم، و السعادة و الازدهار، فيوصى الجار بجاره فقد أمر بالاحسان بالجار بعد الامر بعبادته و الاحسان الى الوالدين و بذى القربى و اليتامى و المساكين فقال تعالى: "و اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً و بالوالدين احساناً، و بذى القربى و اليتامى و المساكين، و الجار ذى القربى و الجار الجنب"، (النساء : ٣٦) و الرسول عليه السلام يأمر بالهدية الى الجيران حتى تسود المحبة، و حتى يكون الصفاء فان الهدية سهما كانت شيئاً يسيراً، فلا يجب احتقاره

لأنه يدخل البهجة على النفوس و يشرح الصدور، فيقول عليه الصلاة و السلام .
مخاطبا النساء لا " نهن السبب في العطاء أو منعه، و هن حاملات للشئ المهدى
يقول . "يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجاتها و لو فرمن شاة "البخارى"،
يقول أبو ذر رضى الله عنه ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له : "يا أباذر
إذا طبخت مرقة فاكثر ماؤها و تعاهد جيرانك (مسلم) و عن أبي شريح قال
سمعت أذناى و أبصرت عيناى حين تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال : "من
كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره (البخارى) و فى هذا تأكيد على اكرام
الجار . و الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل من علامة ايمان المرء أن يأمن جاره
بوائقه فيقول عليه السلام . (و الله لا يؤمن، و الله لا يؤمن، و الله لا يؤمن،
قيل و من يا رسول الله ؟ قال . (الذى لا يأمن جاره بوائقه (البخارى) و يقول
عليه السلام : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره (البخارى) و يقول
عليه السلام خير الجيران عند الله خير هم لجاره . (الترمذى) و يقول عليه
السلام : ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه (البخارى) و بعد
أن أعطى الاسلام بعدالته لكل ذى حق حقه كاملا فى المجتمع منحهم الحرية
الكاملة .

الحرية فى المجتمع الاسلامى :

العدل و العدالة يقتضيان أن يكون أفراد المجتمع متساوين فى كل شئ
كذلك يقتضيان بان يكونوا أحرارا . و قد جاء الاسلام فوجد الرقيق جزءاً من
المجتمع فعمل على تحرير هؤلاء الأرقاء بكل سبيل و كل وسيلة فسد باب الاسترقاق

أولائم حث على عتق العبيد الموجودين، فقال عليه السلام مرغبه في العتق .
 ”من اعتق رقبة مؤمنه أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار،
 (البخارى) وجاء في الحديث . ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين . . و ذكر منهم :
 رجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها، ثم أدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها،
 و تزوجها، (مسلم) فهنا حث على حسن معاملة الرقيق، و دعوة شديدة الى
 تحريره، ثم دعوة الى إكرامه بالزواج . و منع الاسلام إهانة الرقيق ففي الحديث :
 ”من لطم مملوكاً له، أو ضربه، فكفارته عتقه، (أبو داود) وجعل الرسول صلى
 الله عليه وسلم أن من ضرب عبده أو أهانه فهو من الأشرار، فقال عليه السلام :
 ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال . من نزل وحده، و منع رقه،
 و جلد عبده (الطبرانى) ثم جعل الاسلام أيضاً كفارة كثير من الذنوب التي
 يرتكبها الانسان، تحرير رقبة . و على هذه القاعدة سار الخلفاء الراشدون فهذا
 عمر بن الخطاب يقول معبراً عن هذا المبدأ الاسلامى الانسانى : ”متى استعبدتم
 الناس و قد ولدتمهم أسهاتهم أحراراً، . و هذه الحرية لها مظاهر كثيرة هي :
 الحرية السياسية . التي تتجلى في مبدأ الشورى، فلا استبداد في رأى
 بل التشاور هو الوسيلة قال تعالى : أمرهم شورى بينهم، (الشورى : ٢٨)
 ”و قد أمر الرسول عليه السلام أن يستشير أصحابه في الأمور العامة، فكان عليه
 السلام يستشيرهم في الأمور العامة و فى كل مالم ينزل فيه الوحي، قال تعالى :
 و اعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم فى الامر . (آل عمران : ١٥٩)
 و هناك حرية التفكير و النصيح و النقد، فكل مسلم له أن يبدى رأيه و أن يبين

الخطأ من الصواب، ويدل على أحسن الطرق، وكثيرا ما نبه الصحابة رسول الله الى
أمر و ظهر صوابها، كما حدث في غزوة بدر الكبرى حين نزل جيش المسلمين
في مكان ليس فيه ماء فقال بعض الصحابة أنزلنا أنزلك الله يا رسول الله أم هي
الحرب و الخديعة؟ فقال بل هي الحرب و الخديعة، فأشار إلى موضع آخر بجوار
ماء بدر و نزل فيه جيش المسلمين، و كان النصر حليفهم، و للفرد أن يقترح
على الحاكم ما فيه خير المجتمع، خطب عمر بن الخطاب في الناس عند ما أراد
الرجوع من طاعون عمواس فقال: "من علم شيئا ينبغي العمل به فليعلمنا نعمل
به ان شاء الله (ابن كثير البداية) .

و هناك حرية العقيدة، فللمء أن يفكر و يتدبر و بعد ذلك يختار ما يشاء
لنفسه، و قد دعا القرآن الكريم، الى هذا فقال تعالى: "و قل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر، (الكهف: ٢٩) و قال تعالى: "لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي، (البقرة: ٢٥٦) و قال تعالى: (و لو شاء ربك لآمن
من في الأرض كلهم جميعا أفانت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين، (يونس:
١٠٠) .

و هناك حرية التملك، فللفرد أن يمتلك ما يشاء بالحق، أي بسعيه و ماله
ليس بارشوة أو السرقة أو الغصب ولا يحق لأحد نزع حق التملك منه، ولا أخذ
ماله، إلا برضاه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: "كل المسلم
على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه، . ولا خوف من زيادة مال الفرد مادام
يقوم بواجبه نحو مجتمعه، من تأدية الزكاة و الانفاق على الفقراء و المساكين،

و بذل الخير لمن حوله .

و هناك حرية العمل . فللفرد أن يعمل في بلده، و أن يسافر إلى الخارج للكسب، لا يمنعه من ذلك حائل، فله دخول كل أرض انتشر فيها الاسلام قال تعالى : ”و هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فأسئوا فى مناكبها و كلوا من رزقه، الملك - ١٥م- فكلما زاد عمل الفرد و كسبه كان ذلك انفع لمجتمعه، ولا يجوز الحجر على أحد فى حرته أو ماله إلا أن يضر بالآخرين . و اذا كان أفراد المجتمع متساوين، و المرأة نصف المجتمع إذن فهذه الحريات جميعا من حقها أن تمارسها فلها أن تملك، و تنصرف فيما تملكه و لها أن تبدى رأيها و تمتد و تتجادل و قد نزل القرآن فى التى جاءت تتجادل رسول الله، قال تعالى: ”قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها، (المجادلة) و لها أن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، و لها أن تعمل و تكسب، تعمل عملا لا تضربه نفسها أو زوجها و بيتها، و لها أن تتولى الوظائف التى تستطيع أن تعمل فيها ماعدا - انحكم - و أن تشارك فى انتخاب الحاكم و سايئته، و أن تخرج إلى الغزو و الجهاد، تعمل ما يوافق طبيعتها من تضمير الجراح، أو إسقاء الجند و صنع الطعام، و على الجملة، فلها أن تعمل ما لا يضر بها أو بزوجها و ولدها و بيتها فهى مساوية للرجل و لذا نجد النساء يذكرن الى جانب الرجال و يخاطبن كما يخاطبون قال تعالى .، ”و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و يطيعون الله و رسوله،، (التوبة : ٧١)، و قال تعالى . ”و عد الله المؤمنين و المؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار،

(التوبة: ٧٢) و قال تعالى . ”و استغفر لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات، (الاحزاب : ٧٣) و هذه الحريات التي منحها الاسلام لأفراد المجتمع تقف عند حد الاضرار بالآخرين، و إلا كانت فوضى، و الاسلام يابى هذا ولا يرضاه فالفرد لا يستطيع باسم الحرية أن يعتدى على حقوق الآخرين في المجتمع، أو يسلب حريتهم، أو يسبب الضرر لهم، أو يؤذيهم ولا يستطيع أن يضر نفسه لأنه جزء من المجتمع فكل فرد مسلم مسئول عن أعماله التي يقوم بها باسم الحرية : للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن (النساء: ٣٢) لأنه وهب العقل للرجال و النساء، و بين لهما طريق الخير بالقرآن، و أمرهم بالتفكير و التدبير، فاذا عملا باسم الحرية ما هو شر بالنسبة لهما أو لمجتمعها، فلا بد أن ياخذ كل منهما جزاء ما عمل .

تعامل أفراد المجتمع و تماسكهم :

بعد أن بين الاسلام بعدالته حقوق أفراد المجتمع، وضع أيضا بعدالته ما يتمسك به المجتمع ككتلة واحدة فرسم أفضل الطرق حتى يعيش المجتمع الاسلامي في حب و صفاء، فأوجب للحاكم تجاه الأفراد حقوقا و أوجب للأفراد تجاه الحاكم فوجب الا سلام التعاون بين الأفراد على البر و التقوى، ولا تعاون على الاثم و العدوان قال تعالى . ، ”و تعاونوا على البر و التقوى ، ولا تعاونوا على الاثم و العدوان، (المائدة : ٢) و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ”أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يارسول الله هذا نمصره مظلوما، فكيف نمصره ظالما؟ قال . تأخذ فوق يديه ”البخارى، و الأخذ فوق يديه نمصره، لان فيه

منعنا من الاعتداء، الذي قد يؤدي إلى قتل المعتدى عليه، فيؤدى بالتالى إلى القصاص من المعتدى، أو تشب المعارك الطاحنة، كما كان ذلك فى الجاهلية، و الاسلام يأمر أتباعه بما يوجب المحبة فيأمرهم بعيادة المريض، و اتباع الجنائز، و تسميت العاطس، و إجابة الداعى، و نصر المظلوم، و رد السلام، و إبرار القسم، و ينهاهم عما يوقع البغضاء و الشحناء فى نفوسهم، و عن ما يميز بينهم و يجعلهم طبقات يكره بعضها بعضا، فينهاهم عن خاتم الذهب، و لبس الحرير و الديباج و السندس فيقول البراء بن عازب رضى الله عنه أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع و نهانا عن سبع . أمرنا بعيادة المريض، و اتباع الجنائز، و تسميت العاطس، و إجابة الداعى، و نصر المظلوم، و رد السلام و إبرار القسم، و نهانا عن سبع . عن خاتم الذهب، أوقال حلقة الذهب، و عن لبس الحرير و الديباج و السندس و المياثر (فتح البارى) .

و بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشوق النفوس الى المعاملة الحسنة، و ما يؤدي الى الصفاء فى المجتمع . "المسلم من مسلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجرنا نهى الله عنه، (البخارى) و بين منزلة المؤمن للمؤمن و أنهم كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا لا تنافر بينهم، بل تكاتف و تكافل فيقول عليه السلام . "المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا، و شبك بين أصابعه (البخارى) و هكذا يجب أن يكون المجتمع الاسلامى، مجتمعاً قائماً على المحب، لا تباغض، و لا تحاسد و لا تناجش، و لا تنافس، و لا تدابر، و لا خذلان و لا تحقير سهما كانت المنزلة، و المسلم أخو المسلم، دمه حرام، و ماله حرام،

و عرضه حرام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم . ”ايا كم و الظن فان الظن
أكذب الحديث، و لا تجسسوا و لا تحسسوا و لا تنافسوا، و لاتحامدوا و لا
تباغضوا، و لا تدا بروا، و كونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه
و لا يخذله ، و لا يحقره، التقوى ههنا — و يشير الى صدره الشريف ثلاث مرات —
بحسب امرى سن الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام
دمه و ماله و عرضه (مسلم) .

